

مقاصدك فتجول فيك إلى فضائل وملذات هي منك ولك ،  
ولسوف ترى جميع شهواتك تستحيل إلى فضائل ، ولسوف  
ترى كل شيطان فيك يستحيل ملائكة حتى ولو كنت ممن  
يستسلمون للغيظ والشهوات وكنت من فئة الماقدون التمعيبين  
لقد كانت الكلاب المفترسة تكن دهايزك من قبل ،  
فها هي ذى الآن أطيّار مفردة . لقد استقطرت بلدا من سمومك  
وحلبت ناقة الأوصاب ، وأنت الآن تكرع لذيد درّها

لن يخلق شرّاً منك بعد الآن ؛ غير أن هنالك شرّاً قد ينشأ  
من تخاصم فضائلك . فاصنع إلى ، يا أخى ! إنك إذا شعرت  
بسادة فما يكون ذلك إلا لفضيلة مستقرة فيك وهي تسهل  
اجتياز الصراط عليك

إنها لزمة أن تكون للانسان فضائل عديدة ، غير أن تعدد  
الفضائل يرمى بالانسان إلى أشق الحظوظ . وكمن مجاهد أرمته  
الزوال في ساحات الفضائل فتوارى لينتحر في الصحراء

إذا كنت ترى المارك والحروب شروراً ، فاعلم يا أخى أنها  
شروع لا بد منها ، لأن للحسد والريبة والشتمية مقامها المحترم بين  
فضائلك نفسها . تبصر تر أن كلا من فضائلك تطمح إلى المقام  
الأسنى وتطمع في الاستيلاء على جميع أفكارك لتستبدها وتحمم  
بها وحدها كل ما في غضبك وبفضائلك وحبك من قوة

إن كلا من فضائلك تحسد الأخرى ، والحسد هائل مرعب  
يتناول الفضائل أيضاً فيبيدها

إن من يحبط به لبيب الحسد تنتهي به الحال إلى ما تنتهي  
المقرب اليه فيوجه حته المسمومة إلى بحر

أفا رأيت ، يا أخى ، من الفضائل من تشتم نفسها وتنتحر ؟  
ليس الانسان إلا كائناً وجب عليه أن يتفوق على نفسه ،  
لذلك حقّ عليك ، يا أخى ، أن تحب فضائلك لأنك بها ستغنى  
هكذا تكلم زارا . . .

### المجرم الشاحب

أفا تريدون أن تنزلوا القصاص ، أيها القضاة والمفتحون ،  
مالم يهز الحيوان رأسه ؟ إليكم رأس المجرم الشاحب ، إنها  
لترتمش ؛ وها ان أقطع اجحتار بتكلم في نظراته

## ٦ - هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فرديريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

### الملذات والشهوات

إذا كان لك فضيلة يا أخى ، وكانت هذه الفضيلة خاصة بك  
فأنك لا تشارك فيها أحداً سواك . ولا ريب في أنك تريد أن  
تدعوها باسمها وتداعبها لتسلي بها ، ولكنك بهذا أشركت  
بها الناس بما أطلقت عليها من تعريف ، فأصبحت أنت  
وقصبتك مندغمين في القطيع

خير لك يا أخى أن تقول : إن ما تلذ به روى وتمتد به  
يتعالى عن الايضاح ، ويجعل من أن يسمى ، وهذا العجز عن  
ادراكه يخلق المجاعة في أحشائى

لتكن فضيلتك أسمى من أن تستخف بالأشياء عند تحميدها ،  
وإذا ما اقتحمت هذا التحديد ، فلا تدعنى من أن تلتفظ به  
تمتمة ، فقل وأنت تتمم :

— إن هذا هو خيرى الذى أحب ، إن هذا ما يثير إعجابى ،  
فأنا لا أريد الخير إلا على هذه الصورة . لا أريد هذه الأشياء  
تبعاً لارادة ربّ من الأرباب ولا عملاً بوصية أو ضرورة بشرية ،  
فأنا لا أريد أن يكون لى دليل يهدىنى إلى عوالم عليا وجنات  
خلود . . .

قل : ما أحب سوى فضيلة هذه الأرض ، لأن ما فيها من  
الحكمة قليل ، وأقل منه ما فيها من صواب متفق عليه . إن هذا  
الطير قد بنى عشه على مقربة منى ، لذلك أحببته وعطف عليه ،  
وها هو ذا الآن يحتضن عندى بيضه الذهبى

على هذه الوتيرة تكلم وأنت تتمم ممتدحاً فضيلتك  
لقد كان لك فيما مضى شهوات كنت تحمبها شروراً ،  
أما الآن فليس فيك إلا الفضائل ، وقد نشأت هذه الفضائل  
من شهواتك نفسها ، لأنك وضعت في هذه الشهوات أسمى

فاندفع الى ارتكاب جرمه ، وعقليته تناجيه قائلة : ما يهيك أن تريق الدماء ما دام جرمك يوصلك الى السرقة أو الانتقام . لقد أصبى المجرم الى صوت عقليته المسكينة لان ما أسرت به اليه كان ثقيلاً كالرصاص ، فسرق بعد أن قتل لأنه أراد أن يبرر جنونه ولا ينجل منه

وعاد جرمه فنقل عليه كالرصاص أيضاً ، فنقل عقله المسكين فاستولى عايبه التخدر والشلل . ولو أن هذا المجرم تمكن من أن ينتفض بهامته لكان تهاوى حمله الثقل عنه ، ولكن من كان سهيلاً له رأسه ياترى ؟

لو أنك أنعمت النظر في هذا الانسان ، لا تجل لك إلا مجموعة علل تنطلق بالعقل الى العالم الخارجى مقتشة عن غنيمته تظهر بها ليس هذا الانسان الا كتلة أفاع اشتبكت وهي فى تدافع مستمر لا تستكن الا لتتفكك مناسبة فى شباب الدنيا تسمى وراء غناؤها

أنظروا الى هذا الجسم المسكين ! إن روحه الضيفة طمعت الى استكناه ما فى الجسم من ألم ورجبات ، فغلب لها أنها متشوقة الى القتل

إن من يتسلط عليه هذا المرض فى هذه الأيام لتباغته ضرورها فيريد أن يمتدب الآخرين بما يمتدب هو به ؛ غير أنه قد صرّ زمان من قبل كان له خير وشر ، ما غير خير هذه الأيام وشرها . ذلك زمان كانت تحتسب فيه شكوك الانسان ومطامعه جرائم عليه ، فكان المبتلى بالشكوك والمطامع يمدّ ساخرأ ومنشقأ عن المجتمع فيعمد هو الى تعذيب الآخرين بمذابه

إنكم لا تريدون الاصفاء الى أقوالى إذ ترونها تلحق الضرر بالصالحين بينكم ، ولكننى لا أقيم وزناً لرجالكم الصالحين إن فى هؤلاء الرجال من تشمئز منه نفسى ؛ وليس ما أكره فيهم ما يمدّ من الشرور ، فانتى أنتى لهم جنوناً يوردم الردى يكونون المجرم الشاحب

والحق أنى أريد أن يدعى هذا الجنون حقيقة أو إخلاصاً أو عدلاً ، لأن فضيلة هؤلاء الناس لا تقوم إلا على إطالة عمرهم لقضاءه بالذات الساقلة ولا ملذة لهم إلا بالارتياح الى نفوسهم والرضى عنها

إن عيى المجرم تقولان لكم ما الشخصية إلا شىء وجب علينا أن نتسأى فوقه ؛ وما شخصيتى إلا عظيم احتقارى للبشر لقد انتهى أجل هذا المجرم عند ما أصدر حكمه على نفسه ؛ فلا تركوا للتسأى سبيلاً يندفع منه الى الأخطاط . عاجلوه بالوت فهو المنفذ الوحيد لمن بلغ عذابه بنفسه هذا الحد البعيد ليكن قصاصكم ، أيها القضاة رحمة لا انتقاماً . وإذا ما حكتم بالوت فلتكن غايتم تبرير الحياة . لا يكفيكم أن تقيموا السلم بينكم وبين من تقتلون ، بل يجب أن يكون حزنكم تبييراً عن ولمكم بالانسان الكامل . وهكذا تبررون الاستبقاء على أنفسكم قولوا إن هذا الرجل عدو ولا تقولوا إنه سافل . صفوه بالمرض لا بالدناءة . اعتبروه مختلفاً لا مجرمأ . وأنت أيها القاضى لو أنك تعلم للآء ، وأنت فى بروك الجراء ، ما ارتكبت من مات فى تفكيرك ، لكنت تسمع الناس يهتفون قائلين : اخلعوا هذا الرجل عن كرسيه فهو ممتلىء أفذاراً وسوماً

ولكن الفكرة شىء والعمل شىء آخر ، كما أن شبح العمل شىء مستقل بنفسه أيضاً . فليس بين هذه الأشياء الثلاثة أية علاقة يصح أن تعتبر علاقة العلة بالمولد

إن شبح الجريمة كان صورة لاحت لهذا الرجل فعلا وجهه الاصفرار ، لأنه عندما ارتكب جرمه كانت قوته على مستواها ، ولكنه ما أتم المجرم حتى وهنت تلك القوة فلم يستطع أن يفرس فى شبح جرمه

لقد لاح لهذا الرجل أنه ارتكب فعلة واحدة لا غير ، وبذلك يقوم جنونه لأن الشواذ تحول إلى قاعدة فى كيانه . إن الدائرة التى يرسم خطها المجرم هي قيد الأفكار ، إذ يصبح كالفرخة يرسم النور حولها دائرة فلا تستطيع اجتياز خطها . وهكذا لا يكاد المجرم يخرج من جرمه حتى يدخل فى دائرة جنونه

اصفوا إلى ، أيها القضاة ؛ إن الجنون الذى يتلو العمل إنما تقدمه جنون آخر قبله ؛ وانتم لم تسبروا روح المجرم الى أقصاها إن القاضى الأحمر يتساءل عن سبب إقدام المجرم على القتل ، فيقول فى نفسه إن القتال أراد السرقة أولاً ، أما أنا فأقول إن نفس المجرم لم تقصد السرقة بل طلبت إراقة الدماء ، لأنها كانت ظامئة إلى إغمد النصل . ان عقلية المجرم لم تفهم هذا الجنون

من يحوم فوق أعلى الجبال يستهزيه بجميع مآسي الحياة ،  
ويستهزيه بمسارحها ، بل بالحياة نفسها  
تريدنا الحكمة شجمانا لا نبالي بشيء ، تريدنا أشداء  
مستهزئين ، لأن الحكمة أنثى ، ولا تحب الأنثى إلا الرجل  
الكافح الصلب

تقولون لي إن الحياة وفر ثقيل ، فقولوا لي أيضا لماذا تقابلون  
الصباح بنوركم ، ثم يحيى المساء فلا يجد فيكم إلا المذلة والخضوع ؟  
إن الحياة جده ثقيلة ، ولكن ما هذا الخور الذي يبدو  
عليكم ؟ أفلسنا كلنا دواب ولكل دابة منا وقرها ؟ وهل من  
شبه بيننا وبين برعم الورد ، يرتجف متضابقا لسقوط قطرة  
الندى عليه !

لأرب أننا نحب الحياة ، وليس سبب ذلك لأننا تعودناها ،  
بل السبب في أننا تعودنا حب الحياة

إن في الحب شيئا من الجنون ، ولكن في الجنون شيئا من  
الحكمة . وأنا نفسي التائق الى الحياة يترامى لي أن خير من  
يدرك السعادة إنما هي الفراشات وكرات الصابون الفارغة ،  
ومن يشبهها من الناس . ولا شيء يبكي زارا ويدفعه الى الأنشاد  
كنظرة الى هذه الأرواح الصغيرة الخفيفة الرائعة الدائمة الخفقتان  
في جنونها

إن الآله الذي يمكنني أن أؤمن به إنما هو الآله الذي يمكنه  
أن يرقص

عند ما تراه لي الشيطان رأبه جامدا مستغرقا مأوه الجد  
والجلال ، فقلت هذا هو الروح الثقيل الذي تتساوى جميع  
الحالات لديه

إذا أردت القتل فلا تسمن بالغضب ، بل استمن بالضحك .  
فهيتا بنا تقتل الروح الثقيل

إنني ما زلت راكضا منذ تعلمت المشي . وهأنذا أطير الآن  
ولست بحاجة الى من يدفعني لأتحرك

لقد أصبحت خفية ، فأنا أطير مشمرا بأني أحلق فوق  
ذاتي وأن السماء يرقص في داخلي

هكذا تكلم زارا ...

فليكس فارس

(تبع)

ما أنا إلا حاجز قائم على شفة النهر ، فن له قدرة على التمسك  
بي فليعمل ، ومن لا طاقة له على ذلك فلا يظن أني سأكون في  
يده يقبض على كما يقبض الكسيح على عصاه  
هكذا تكلم زارا ...

### القرارة والكتابة

إنني أستعرض جميع ما كتب ، فلا تميل نفسي إلا إلى  
ما كتبه الانسان بقطرات دمه . اكتب بدمك فتعلم حينئذ  
أن الدم روح ، وليس بالسهل أن يفهم الانسان دما غريبا .  
إنني أبغض كل قارى كسول لأن من يقرأ لا يخدم القراءة  
بشيء ، وإذا مر قرن آخر على طنمة القارئ فلا بد من أن  
تتساعد روائح النتن من التفكير

إذا أعطى لكل إنسان الحق في أن يتعلم القراءة ، فان تفسد  
الكتابة مع مرور الزمان فحسب ، بل إن الفكر نفسه سيفسد أيضا  
لقد كان الفكر فيما مضى إلما فتحوّل إلى رجل ؛ وها هو ذا  
الآن كتلة من القوغاء . إن من يكتب سورا بجه لا يريد أن  
تتلى تلك السور تلاوة ، بل يريد أن تستظهرها القلوب

إن أقرب الطرق بين الجبال إنما هو الخط الممتد من ذروة  
إلى ذروة ، ولا يمكنك أن تتبع هذا السبيل إذ لم تكن لك رجلا  
مارد . يجب أن تكون التلامي شامخة كهذه الذرى ، وأن يكون  
لمن تلقن لهم قوة الجيازة وعظمتهم

لقد رقت التسميم وصفا ، وهذه المخاطر تحمق بي عن كتب ،  
وفكرتي تتخطر مرحة في قسوتها ؛ أماى الصراط المهد  
فلا تخذّن من الجن أتباع . أنا ربّ الجمارة والمزم ؛ ومن توصل  
بأقدامه الى طرد الأشباح لا يصعب عليه أن يخلق من الجن  
له أتباع

لقد قامت شجاعتى الى الضحك ، وقد انقطع كل حبل بيني  
وبينكم . إن السحب المتخفضة بالمواسف لى سحبكم السوداء  
الثقيلة وأنا أهرأ الآن بها

إنكم تنظرون الى ما فوقكم عند ما تشوقون الى الاعتلاء ،  
أما أنا فقد هلوت حتى أصبحت أنطلع الى ما تحت أقدامى . فهل  
يبيكم من يمكنه أن يضحك وهو واقف على الذرى